ابن زياد بن انعم وحديثه حسن لحديث ابي داود والترمذي عن ابي الدردا
وعن ابي ايوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب الا ادلك على صدقة تحب الله موضعها
قلت بلى يا رسول الله بابي انت وامي قال تصلح بين الناس فانها صدقة تحب الله موضعها
رواه الاصبهاني وغيره وابنه والطبراني ايضا الا ادلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح
بين الناس اذا تغاضبوا وتفاسدوا وفي رواية للطبراني والبزار الا ادلك على عمل يرضاه الله ورسوله
قال من اصلح بين الناس اصلح الله امره واعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا
له ما تقدم من ذنبه رواه الاصبهاني وهو حديث غريب جدا وعن الزبير ابن العوام
احد العشرة المبشرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب بفتح الدال المهملة وتشديد
الموحدة اي نقل وسرى ومشى بخفيه اليكم دا الامم قبلكم الحسد اي في الباطن والبغضا
اي العداوة في الظاهر وقدمها اي في مال او جاه ودنيوي فانه مذموم بخلاف الغبطة في الامر الاخروي
فان الحسد اي باعتبار ما ينتج في حق المحسود من ارتكاب السيات ياكل الحسنات اي يفني ويذهب
طاعات الحاسد كما تاكل النار الحطب لان الحسد يفضي بصاحبه الى اغتياب المحسود ونحوه
فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيده المحسود نعمة على النعمة والحاسد حسرة
على حسرة فهو كما قال تعالى خسر الدنيا والاخرة قال القاضي تمسك به من يرى احباط الطاعات
بالمعاصي كالمعتزلة واجيب عنه بان المعنى ان الحسد يذهب حسنات الحاسد ويتلفه عليه
بان يحمله على ان يفعل بالمحسود من اتلاف مال وهتك عرض وقصد نفس ما يقتضي صرف
تلك الحسنات باسرها في عوضه كما يري في صحاح باب الظلم عن ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقيام وياتي
قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من
حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار لاحباط الطاعات بالمعاصي والا لم يكن يبقى لهذا الاتي المتعاطي
لتلك الكبائر حسنة يقضي بها حق خصمه انتهى كلامه وهذا اخر الوجهين ما ذكره الشيخ التوربشتي
والوجه الاخر له ان يقال ان التضعيف في الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد
وصلاحه فمهما كان مرتكبا للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازي
الخطا طو في المرتبة بما اجترحه من الخطايا مثل ان يقدر ان ذا رهق عمل حسنة فاثيب عليها
عشرا ولم يكن رهقه لاثيب اضعاف ذلك فهذا الذي نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه
من الذنب هو المراد من الاحباط وقال الطيبي ما خلاصته ان الحسنات لا تقبل بواسطة الحسد
لا انها تحبط به قلت المعنيان متقاربان مع ان الاحاديث الواردة في نفي القبول محمولة
على نفي الكمال وكذا قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين عند اهل السنة فقوله ان تلك
الحسنات الصادرة عنه مردودة عليه وليست ثابتة في ديوان اعماله الصالحة حتى يحبط
كمن صلى في دار مغصوبة انت تعلم ان العبادة الصحيحة في الشريعة لا يصح ان يقال فيها
انها ليست ثابتة في ديوان الاعمال بل اظن انه خلاف الاجماع هذا وظاهر التشبيه
انه يذهب بالشي الموجود لا المعدوم المفقود وقد ورد عن معاوية ابن حيدة
مرفوعا على ما رواه الديلمي في الفردوس الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
فهذا الحديث صريح في المعنى الذي قلنا من انه يفسد ويبطل كمال الايمان وساير الحسنات

لانه

وقف ...

لانه يذهبها بالمرة ويفنيها فتاويل الحديث يتم بتقدير المضاف وكذا يوافقه التشبيه من حيث ان النار
تاخذ نور الحطب وتخلي اصله الذي هو الرماد فلا يعارض الحديث حينيذ قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات وقد سنح بالبال والله اعلم بالحال انه يحتمل ان يكون معنى الحديث ان الحسد ياكل حسنات
المحسود الى صاحب الحسد بمعنى انها لا تؤثر فيه ولا تغيره ولا يوجد لها قدر عنده كما تاكل النار
الحطب ففيه تشبيه تنبيه على ان الاحسان الى الحاسد غير نافع وان التقرب بالتودد اليه
ضايع وان الحسد اقوى من كل عداوة كانه ولي حميم وانشد شعر
كل العداوة قد ترجى ازالتها ۞ الا عداوة من عاداك من حسد
رواه ابو داود اي من طريق ابراهيم بن ابي اسيد عن جده عن ابي هريرة وجد ابراهيم لم يسم وذكر
البخاري ابراهيم هذا في التاريخ الكبير وذكر له هذا الحديث وقال لا يصح كذا ذكره الشيخ الجزري وقال
ميرك لكن له شاهد من حديث انس مرفوعا الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب رواه
ابن ماجة والبيهقي وعن ابي صرمة بكسر الصاد وسكون الرا المهملتين قال المولف هو مالك
ابن قيس المازني شهد بدرا وما بعده من المشاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
ضار اي مومنا كما في الرواية الاتية بان اوصل الضرر اليه ابتدا اضار الله به اي جازاه بمثله
وعامله معاملته ففيه نوع من المشاكلة والمقابلة ومن شاق اي خالفه وعاداه شاق الله
عليه اي عاقبه قال تعالى ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب وفي وضع المومن
موضع ذاته اعتنا بعلو درجاته كما قال عز وجل في رواية اخرى ومن يشاقق الله ورسوله
وفي اخرى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم والمشاقة بين المتنازعين ان احدهما اخذ يشق دون
شق الاخر او يبعد عنه في شق او يريد كل منهما مشقة الاخر فهو اما ماخوذ من الشق
بالكسر وهو المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس او من الشق بمعنى نصف الشي
ومنه ما ورد اتقوا النار ولو بشق تمرة فكان المتنازعين بعد ان كانا مجتمعين صارا نصفين
او من الشق الفصل في الشي وهو الفرق قيل ان الضرر والمشقة متقاربان لكن
الضرر يستعمل في اتلاف المال والمشقة في ايصال الاذية الى البدن كتكليف عمل شاق
انتهى والاظهر ان الضرر يشمل البدني والمالي والدنيوي والاخروي والمشاقة فهي
المخالفة التي تودي الى المنازعة المحاربة وامثال ذلك هذا وفي جامع الاصول المضارة
المضرة والمشاققة النزاع فمن اضر غيره تعديا او شاقه ظلما بغير حق فان الله يجازيه على
فعله بمثله انتهى وحاصله ان معناهما واحد والثاني تاكيد وما قدمناه اولى لانه يفيد
التقييد والتاسيس واما قول الطيبي ويجوز ان يحمل على المشقة ايضا بان كلف صاحبه
فوق غير طاقته فيقع في التعب والمشقة فداخل ايضا في المضرة رواه ابن ماجة والترمذي
وقال هذا حديث غريب وفي التصحيح رواه ابن ماجة والترمذي وابو داود والنسائي
ايضا وقال الترمذي حسن غريب ذكره ميرك وفي الجامع الصغير بلفظ من ضار
ضار الله به ومن شاق شق الله عليه رواه احمد والاربعة عن ابي صرمة وعن
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملعون اي مبعود من الخير من ضار مومنا اي ضررا ظاهرا او مكر به اي باتصال
الضرر اليه حقيقة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال صاحب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)